

في تفكيك العقيدة النووية

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية



من أن هناك قوى نووية في العالم تملك السلاح النووي بشكل معلن كالهند وباكستان وكوريا الشمالية والصين، وأخرى بصورة غير معلنة كما إسرائيل وإيران، إلا أن حجم المخزون النووي الروسي والأميركي هو الأكثر تحدياً للمعايير الاستقرار العالمي. إدارة الرئيس بايدن وقعت في 4 من فبراير 2021 على تمديد معاهدة "ستارت الجديد" (New START)، التي تهدف إلى خفض الأسلحة النووية في الولايات المتحدة وروسيا، وتضع حداً لانتشار الرؤوس الحربية الاستراتيجية، وبهذا ستكون الاتفاقية سارية المفعول حتى العام 2026. والمحادثات التي ترأسها شيرمان في جنيف ستهدف إلى بناء الثقة ووضع الأدوات اللازمة ليكون هذا التمديد "ستارت الجديد" ذا جدوى على المدى البعيد، ويحمل إرادة قوية لدى البلدين في حسن تنفيذ المعاهدة.

ترأس نائبة وزير الخارجية الأميركي ويندي شيرمان محادثات الوفد الأميركي المشارك في حوار الاستقرار الاستراتيجي الثنائي بين الولايات المتحدة وروسيا الذي يطلق جولته يوم 28 من يوليو الجاري بمدينة جنيف السويسرية. تنضم إلى شيرمان ضمن تشكيلة الوفد وكالة وزارة الخارجية لشؤون الحد من التسليح والأمن الدولي، بوني جينكينز، حسب ما أعلنته وزارة الخارجية في بيانها الرسمي عن المحادثات، وهي ستشارك في ترأس وفدها.

وأفاد البيان أن الاجتماع يأتي استجابةً للالتزام الذي تعهد به الرئيس الأميركي جو بايدن والرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإجراء حوار مدروس وقوي بين البلدين سعياً نحو إرساء أسس الإجراءات اللازمة للحد من انتشار الأسلحة غير التقليدية وخاصة النووية منها. وتتغير العقيدة النووية لموسكو وواشنطن مع الوقت رغم أن كلا العاصمتين تتبعان سياسة "الغموض الاستراتيجي" في مذهبهما النووي. إلا أن السؤال المشترك الذي يحكم القوتين النوويتين يبقى نفسه دون تغيير يطرأ عليه: ما هو الطرف الذي يستدعي كلا أو إحدى القوتين أن يلجأ إلى استخدام سلاحه النووي؟ بطبيعة الحال الإجابة على هذا السؤال تكاد تكون غائبة في ظل إفراط الطرفين في سياسة التعتيم النووي، ما يشكل خطراً مستتراً وربما للعلم بأسره، وخاصة حين تكون العلاقات بين موسكو وواشنطن متوترة حتى حافات الأزمة كما هي اليوم.

فبينما يؤكد بايدن، وفي كل مناسبة، على ضرورة الحد من الانتشار العسكري للقوات الروسية التي يمتد من أوكرانيا إلى ليبيا مروراً بسوريا ليصل إلى القطب الشمالي قبالة الحدود الأميركية الشمالية، تلحظ تجاهلاً تاماً من الطرف الروسي لمعاهدات الحد من التسليح ولاسيما النووي منه. فهل ستكون الخطوة التالية لبائدين إعادة إحياء الشعار الذي اعتمده الرئيس الأميركي رونالد ريغان والرئيس ميخائيل غورباتشوف في العام 1986 بأن "الحرب النووية لا يمكن كسبها ولا يجب خوضها أبداً"؟ بل وهل ستبادر الولايات المتحدة بالإعلان أن ترسانتها النووية هي لهدف الرد حصراً وليس الهجوم؟

بينما الوفد الأميركي والروسي يحضران الوثائق الخاصة لوضعها على طاولة المفاوضات التي جاءت بهم الرئيس الروسي يستعرض القوة البحرية الروسية على ضفاف نهر نيفا في مسقط رأسه مدينة بطرسبرغ، أشاد بوتين خلال كلمة القاها أمام نصب تذكاري لمؤسس الأسطول البحري الروسي بطرس الأكبر بالأسلحة النووية التي تمتلكها روسيا قائلاً "يمكننا تحديد موقع أي عدو، سواء كان على سطح الماء أم تحته أم فوقه. وإذا لزم الأمر توجيه ضربة لهم لن يمكنهم تجنبها".

في واقع الأمر فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي (سابقاً) كانا قد وقعا منذ العام 1968 على معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي (NNPT)، إلا أن التزام الطرفين بالمعاهدة مشكوك بامره في ظل الأرقام الإحصائية التي تشير أن الدولتين تملكان 92 في المئة من حجم الترسانة النووية في العالم. أما الانخراط في محادثات جديدة مرتقبة فهو أمر مازال قابلاً للتداول ما لم يطلق أي من الطرفين رسائل واضحة في هذا الاتجاه في ظل غياب مطلق للثقة بينهما. وعلى الرغم

العرب



قطع الإنزيم عن اعلان (مستفظة) في إيران ..

الكاظمي المغلوب على أمره

لأن الحرائق تحيط به من كل زاوية، ولن يتمكن من الصمود بوجه مشعلها. كان عليه أن يظهر بمظهر رجل الدولة الشجاع الواضح المعبر عن مطالب شعبه بإنهاء هيمنة الميليشيات ووضع معادلة حقيقية لحماية الأمن الوطني العراقي. والولايات المتحدة برئيسها ومؤسساتها الكبرى أصبح لديها أرشيف كبير حول العراق. هي ليست الولايات المتحدة التي ذهبت إلى العراق بجيشها عام 2003 وهي لا تمتلك سوى معلومات سياحية حوله.

كانت واشنطن تنتظر من القادم إليها أن يكون جريئاً غير خائف ممن حوله من المرافقين، وغالبهم منتسب للميليشيات وموالٍ ل طهران يسجل كل إيماءة منه لنقلها إلى مركز القرار، وأن ينقل بصدق هموم شعبه الحقيقية وما حصل له وما ستؤول إليه الأوضاع المقبلة وأن يطلب العون والدعم. وتلك ليست عمالة مثملاً بروج العملاء الحقيقيين، بل هي صرخة نجدة يطلقها عراقي ملصحة بلده. لكنه صمت. فهل مطلوب من المسؤولين الأميركيين أن يكونوا أكثر عراقية من العراقيين.

شعب العراق، طيب النوايا، كان يتوقع من الكاظمي استثمار الفرصة التاريخية التي لا تتطلب مهارة سياسية، إن كان رغباً في تخليص العراق من محتته التي هي أكبر وأخطر من الاحتلال الداعشي، ويطلب من الرئيس بايدن، رئيس الدولة التي جاءت بهم إلى الحكم، أن تتحمل بلاده مسؤوليتها التاريخية تجاه شعب العراق، وينقل له حقيقة محنة العراق المختطف من إيران وميليشياتها. السبل لذلك بسيطة، من بينها تفعيل قرارات الكونغرس الأميركي عام 2020 بوضع قائمة من الميليشيات المنفذة حالياً في العراق على قائمة الإرهاب. لكنه لم يفعل ذلك.

الكاظمي فقد البوصلة بسبب الضغوط الشخصية المفروضة عليه من قبل الزعامات الميليشيائية، وقد صرح بأنه تعرض لثلاث محاولات اغتيال، وهو يهرب إلى الإعلام معتقداً أن لقطات لقاءات تجمعه بأهالي المغرورين وتطبيب خاطرمهم بكلمات الرئاء ستدادي أزمته في الابتعاد عن القرار الجريء في مواجهة الميليشيات.

الكاظمي يعتقد أنه بعد عودته إلى بغداد سيستخلص من المازق الذي وضعته فيه الميليشيات، في السيناريو المصنوع في طهران تحت عنوان محاربة الاحتلال وإخراج القوات الأميركية. الميليشيات لن تقبل بانصاف المطلب، أي بقاء القوات بعد تغيير عناوين وظائفها، وستظل المعركة حامية معه إلى حين انتهاء مسؤوليته كرئيس للحكومة أو إخراجها منها، إذا ما توقعنا عدم حصول الانتخابات في وقتها المحدد في أكتوبر المقبل.

وضع الكاظمي والبلد في الأيام المقبلة خطر، والسبب الرئيس يتحمله الكاظمي نفسه، لأنه تاه في دروب إلى علاقة لها بقيادة شعب العراق ونقله إلى صفة الأمان.

تتعامل مع الملف العراقي وعرف الجبل الأول من قادة الأحزاب، حين قدم أسوأ مشورة لاستاذته الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما. المشورة التي قادت إلى ارتقاء العراق تحت النفوذ الإيراني. بائدين يعيش اليوم مازق تلك السياسات التي تردت على الولايات المتحدة وهو يريد عودتها إلى مكانتها الأولى في العالم، أولوية معرفتها مع الصين. لكنه بدلا من ذلك يجد نفسه يدعم بلداً أيديولوجيا مثل إيران، الخصم الرئيسي للعالم الحر.

التقى الكاظمي وبايدن في البيت الأبيض، وكلاهما يحمل ازدواجية المواقف والقرارات. قد يكون سهلاً على رئيس وزراء العراق ذلك، فقبله ذهب نوري المالكي الإسلامي الشيعي المتشدد حاملاً زهور العرفان والوفاء، وضعها على سفح مقابر الجنود الأميركيين الذين قدموا دمائهم لكي يصل هو ورفاقه للحكم في بغداد، ليصبح من قادة دعاة إخراج الأميركيين من العراق، لأن طهران أرادت ذلك.

لم يكن بائدين يعبر عن رغبة مؤسسته العسكرية والاستخباراتية في الخروج المهين من العراق، مثلما حصل في أفغانستان، حيث ينتظر العراق سيناريو مماثل. رغم ذلك هو الرئيس والمسؤول الأعلى أمام الكونغرس وليس أمام مؤسسات الدولة.

الولايات المتحدة، الدولة العظمى في العالم، لا تحتاج إلى من يهديها إلى طريق مصالحتها، فاستراتيجيتها هي الانسحاب العسكري من المنطقة والتفرغ إلى الصين وشرق آسيا في مواجهة أشبه بحرب باردة جديدة. وكان الرئيس السابق دونالد ترامب أعلن إنهاء ما يسمى "الحروب التي لا نهاية لها"، فبدأ مشروع الانسحاب من أفغانستان، ويكمله الرئيس الحالي بائدين في سبتمبر المقبل. وسيتِم إنجاز الانسحاب القتالي من العراق خلال عام.

لا أحد يستمع للسيناريو المصنوع في إيران، وإبطاله جمع من الميليشيات تحت عنوان "المقاومة الإسلامية" وتحرير العراق من الاحتلال الأميركي، وفق "بروباغندا" سمجة لتغطية استمرار الميليشيات المسلحة بإرهاب العراقيين وانتهام نشاطهم بالعمالة، وهم لا يعلنون ماذا سيفعلون إذا ما انسحبت القوات الأميركية من العراق.

ببساطة، جاءت بعض القوات الأميركية لتلبية طلب عراقي، وفق أحد بنود اتفاقية الإطار الاستراتيجي لعام 2018، التي وقعها رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي. هناك مذكرة تنفيذية في البيت الأبيض توقعها كل عام رئيس الولايات المتحدة تقول باستجابة واشنطن لأي استغاثة عراقية تهدد نظامهم السياسي وأمنهم الداخلي، وقعتها بائدين قبل شهرين. واشنطن تستجيب ببساطة لأي طلب حكومي عراقي بمغادرة هذه القوات الأراضي العراقية.

لقاء البيت الأبيض مرقّ أوراق الكاظمي وأنهى حلمه للبقاء في السلطة.

البندقية، غير قادر على ضبطها. وإن حاول يحاصر في مكتبه بالمنطقة الخضراء. عراق رغم موارده النفطية العالية لا تسد عائداته الرواتب والديون، وغارق في الفساد والأمية والبطالة. لن تتمكن كلمات الكاظمي المحفوظة، مهما تقنن في إخراجها أمام بائدين، من سد الخرق الكبير وحافية الهاوية التي وصل إليها، والتي لم يعد سببها غامضاً لرجل الشارع في بغداد والناصرية وكربلاء والبصرة.

تلك الرسالة لم تكن مقنعة لولي الأمر علي خامنئي، فهو يمتد لجوء بعض أتباعه ومريديه، وغالبهم غير صادق في ذلك الولاء الغامض وعدم الجراة في التصرف "العقائدي"، خاصة بين اصناف من خرجوا من العبادة الشيعية المنهية، إلى قضاء لبيروالي، مثل رواد كثير من المعارضين السابقين، نذكر منهم أحمد الجبلي الذي أوهم الأميركيين بلبيراليتة، ثم اضطر لإعلان ولأنه إيران فاعل "البيت الشيعي"، وآخر تلاميذه مصطفى الكاظمي يسير على ذات الطريق. واحدة من المشكلات البنوية في الحالة العراقية هي أن من يتولى الحكم، من أكبر مسؤول إلى أصغر موظف مؤدج، يحمل اسم العراق بمكانته الجيوسياسية وعمقه الحضاري وتأثيره الاستراتيجي في المنطقة، فيرغم المتلقون، دول وساسة ومثقفون وناشطون، على التعامل مع حاملي مكانة تلك الهوية المصطنعين. رغم أن الثورة الشبابية العراقية في السنوات الأخيرة قد فككت هذا الانتباس والزيغ بكل جوانبه ومظاهره.

حمل الكاظمي معه في سفرته إلى البيت الأبيض عراقاً ضعيفاً مفككاً، تسيطر عليه الميليشيات بسلاحها الذي أصبح متفوعاً، من الدرونز حتى

حرس رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي على ترك رسالته للميليشيات والنظام الإيراني على أرض مطار بغداد، قبل مغادرته للقاء الرئيس الأميركي جو بايدن في واشنطن، بأنه ذاهب ليطلب جدولة انسحاب القوات الأميركية من العراق، وتحويل مهمات من يتبقى منهم إلى أغراض استخباراتية واستشارية.

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

حرس رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي على ترك رسالته للميليشيات والنظام الإيراني على أرض مطار بغداد، قبل مغادرته للقاء الرئيس الأميركي جو بايدن في واشنطن، بأنه ذاهب ليطلب جدولة انسحاب القوات الأميركية من العراق، وتحويل مهمات من يتبقى منهم إلى أغراض استخباراتية واستشارية.

تلك الرسالة لم تكن مقنعة لولي الأمر علي خامنئي، فهو يمتد لجوء بعض أتباعه ومريديه، وغالبهم غير صادق في ذلك الولاء الغامض وعدم الجراة في التصرف "العقائدي"، خاصة بين اصناف من خرجوا من العبادة الشيعية المنهية، إلى قضاء لبيروالي، مثل رواد كثير من المعارضين السابقين، نذكر منهم أحمد الجبلي الذي أوهم الأميركيين بلبيراليتة، ثم اضطر لإعلان ولأنه إيران فاعل "البيت الشيعي"، وآخر تلاميذه مصطفى الكاظمي يسير على ذات الطريق. واحدة من المشكلات البنوية في الحالة العراقية هي أن من يتولى الحكم، من أكبر مسؤول إلى أصغر موظف مؤدج، يحمل اسم العراق بمكانته الجيوسياسية وعمقه الحضاري وتأثيره الاستراتيجي في المنطقة، فيرغم المتلقون، دول وساسة ومثقفون وناشطون، على التعامل مع حاملي مكانة تلك الهوية المصطنعين. رغم أن الثورة الشبابية العراقية في السنوات الأخيرة قد فككت هذا الانتباس والزيغ بكل جوانبه ومظاهره.

حمل الكاظمي معه في سفرته إلى البيت الأبيض عراقاً ضعيفاً مفككاً، تسيطر عليه الميليشيات بسلاحها الذي أصبح متفوعاً، من الدرونز حتى

حرس رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي على ترك رسالته للميليشيات والنظام الإيراني على أرض مطار بغداد، قبل مغادرته للقاء الرئيس الأميركي جو بايدن في واشنطن، بأنه ذاهب ليطلب جدولة انسحاب القوات الأميركية من العراق، وتحويل مهمات من يتبقى منهم إلى أغراض استخباراتية واستشارية.

تلك الرسالة لم تكن مقنعة لولي الأمر علي خامنئي، فهو يمتد لجوء بعض أتباعه ومريديه، وغالبهم غير صادق في ذلك الولاء الغامض وعدم الجراة في التصرف "العقائدي"، خاصة بين اصناف من خرجوا من العبادة الشيعية المنهية، إلى قضاء لبيروالي، مثل رواد كثير من المعارضين السابقين، نذكر منهم أحمد الجبلي الذي أوهم الأميركيين بلبيراليتة، ثم اضطر لإعلان ولأنه إيران فاعل "البيت الشيعي"، وآخر تلاميذه مصطفى الكاظمي يسير على ذات الطريق. واحدة من المشكلات البنوية في الحالة العراقية هي أن من يتولى الحكم، من أكبر مسؤول إلى أصغر موظف مؤدج، يحمل اسم العراق بمكانته الجيوسياسية وعمقه الحضاري وتأثيره الاستراتيجي في المنطقة، فيرغم المتلقون، دول وساسة ومثقفون وناشطون، على التعامل مع حاملي مكانة تلك الهوية المصطنعين. رغم أن الثورة الشبابية العراقية في السنوات الأخيرة قد فككت هذا الانتباس والزيغ بكل جوانبه ومظاهره.

حرس رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي على ترك رسالته للميليشيات والنظام الإيراني على أرض مطار بغداد، قبل مغادرته للقاء الرئيس الأميركي جو بايدن في واشنطن، بأنه ذاهب ليطلب جدولة انسحاب القوات الأميركية من العراق، وتحويل مهمات من يتبقى منهم إلى أغراض استخباراتية واستشارية.



الخطوة التالية لبائدين هل ستكون إعادة إحياء الشعار الذي اعتمده الرئيس الأميركي رونالد ريغان والرئيس ميخائيل غورباتشوف في العام 1986 بأن «الحرب النووية لا يمكن كسبها ولا يجب خوضها أبداً»؟

المحادثات الروسية - الأميركية تثير تفاعلاً بين الدول التي لا تمتلك سلاحاً نووياً، والتي انضوت تحت مظلة "مبادرة ستوكهولم لتزع السلاح النووي" الهادفة إلى نزع أسلحة مدمرة من أخطر ما عرفت البشرية. وفي اجتماعه الرابع منذ تأسيسها العام 2019 أعربت الدول الستة عشر المشاركة ومنها ألمانيا وإسبانيا والسويد واليابان وكندا والارجنتين، عن ترحيبها بالمحادثات الاستراتيجية الروسية - الأميركية حيث حثت الدول التسع المسلحة نووياً على تعزيز نزع السلاح من خلال اعتماد تدابير حازمة للوفاء بالتزاماتها بموجب معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

أما الرئيس بوتين فقد أطلق في العام 2020 مرسوماً يحدد أسس سياسة روسيا في مجال الردع النووي، ويدرج المرسوم ملاح العقيدة النووية الجديدة والتي حددت الحالات التي يمكن لموسكو الردع النووي وتتلخص في الرد على اعتداء عليها أو على حلفائها باستخدام الطرح المعتد سلاحاً نووياً أو أي نوع من أسلحة الدمار الشامل، وكذا الاعتداء على روسيا أو حلفائها باستخدام أسلحة تقليدية لكن بما يشكل خطراً وجودياً على الدولة.

إلا أن ما يقلق واشنطن في تفكيكها للغويات العقيدة الروسية الجديدة هو غياب عبارة صريحة تشير بوضوح إلى أن موسكو لن تكون يوماً الطرف المبادر باستخدام الأسلحة النووية. وربما سيجد الوفد الأميركي في محادثاته القادمة تفسيراً منطقياً لغياب التطمينات الروسية في هذا الشأن، ولاسيما أن الضبابية السياسية تعترى العلاقات بين البلدين، ولم تبدها بشكل مقبول قمة

الرئيسين بائدين وبوتين التي احتضنتها جنيف السويسرية أيضاً.

